الثلاثة كانوا انبيا ولم يكونوا رسلا والى هذا احتج ابن بطال في حق ادم وتعقبه
القاضي عياض بما صححه ابن حبان من حديث ابي ذر فانه كالصريح في انه كان مرسلا
وفيه التصريح بانزال الصحف على شيث وهو من علامات الارسال ومن
الاجوبة ان رسالة ادم كانت الى بنيه وهم موحدون ليعلمهم شريعته ونوح
رسالته كانت الى قوم كفار يدعوهم الى التوحيد وذكر الغزالي في كشف علوم
الاخرة ان بين اتيان اهل الارض الموقف ادم واتيانهم نوحا الف سنة وكذا بين
كل نبي ونبي الى نبينا محمد صلى الله عليه وسلم قال الحافظ ابن حجر ولم اقف لذلك
على اصل قال ولقد اكثر في هذا الكتاب من ايراد احاديث لا اصول لها فلا تغتر
بشي منها ووقع في رواية حذيفة ان الخليل عليه السلام قال لست بصاحب
ذاك انما كنت خليلا من وراء وراء بفتح الهمزة بلا تنوين ويجوز البنا على الضم
للقطع على الاضافة نحو من قبل ومن بعد واختاره ابو البقا قال الاخفش يقال لقيته
من وراء فترفعه على الغاية اذا كان غير مضاف تجعله اسما وهو غير متمكن كقولك من قبل ومن بعد
ويجوز فيهما النصب والتنوين جوازا جيدا قاله ابو عبد الله الابي ومعناه
لم اكن في التقريب والادلال بمنزلة الحبيب وقيل مراده ان الفضل الذي
اعطيته كان بسفارة جبريل ولكن ايتوا موسى الذي كلمه الله بلا واسطة
وكرر وراء اشارة الى نبينا صلى الله عليه وسلم لانه حصلت له الروية والسماع
بلا واسطة فكانه قال انا من وراء موسى الذي هو من وراء محمد وسبق مزيد لذلك
في الخصايص واما ما ذكره من الكلمات الثلاث فقال البيضاوي الحق انها انما كانت في معاريض
الكلام لكن لما كانت صورتها صورة الكذب اشفق منها استقصارا لنفسه عن
الشفاعة لان من كان اعرف بالله واقرب اليه منزلة كان اعظم خوفا واما قوله عن عيسى
انه لم يذكر ذنبا فوقع في حديث ابن عباس عند احمد والنسابي اني اتخذت الها
من دون الله وفي حديث النضر بن انس عن ابيه حدثني نبي الله صلى الله
عليه وسلم قال اني لقايم انتظر امتي عند الصراط اذ جا عيسى فقال يا محمد
هذه الانبيا قد جاتك يسالون لتدعو الله ان يفرق جميع الامم الى حيث شا لعظم
ما هم فيه فافادت هذه الرواية تعيين موقف النبي صلى الله عليه وسلم حينيذ
وان هذا الذي وصف من كلام اهل الموقف كله يقع عند نصب الصراط بعد
تساقط الكفار في النار وان عيسى هو الذي خاطب نبينا صلى الله عليه وسلم
وان جميع الانبيا يسالون في ذلك وفي حديث سلمان عند ابن ابي شيبة ياتون
محمدا فيقولون يا نبي الله انت فتح الله بك وختم وغفر لك ما تقدم وما تاخر وجيت
في هذا اليوم وترى ما نحن فيه فقم فاشفع لنا الى ربنا فيقول انا صاحبكم فيجوس
الناس حتى ينتهي الى باب الجنة فان قلت ما الحكمة في انتقاله صلى الله عليه

وسلم

وسلم من مكانه الى الجنة اجيب بان ارض الموقف لما كانت مقام عرض وحساب
كانت مكان مخافة واشفاق ومقام الشافع يناسب ان يكون في مقام الاكرام وفي حديث
ابي بن كعب عند ابي يعلى رفعه فاسجد له سجدة يرضى بها عني وفي حديث
ابي بكر الصديق فينطلق اليه جبريل فيخر ساجدا قدر جمعة فيقال يا محمد
ارفع راسك وفي رواية النضر بن انس فاوحى الله الى جبريل ان اذهب الى
محمد فقل ارفع راسك وعلى هذا فالمعنى يقول لي على لسان جبريل والظاهر انه
صلى الله عليه وسلم يلهم التحميد قبل سجوده وبعده وفيه ويكون في كل مكان
ما يليق به فانه ورد في رواية فاقوم بين يديه فيلهمني بمحامد لا اقدر
عليها ثم اخر ساجدا وفي رواية البخاري فارفع راسي فاحمد ربي بتحميد يعلمني
وفي رواية ابي هريرة عند الشيخين فاتي تحت العرش فاقع ساجدا لربي ثم يفتح
الله علي من محامده وحسن الثنا عليه شيا لم يفتحه على احد قبلي ثم قال يا محمد
ارفع راسك الحديث وفي رواية البخاري من حديث قتادة عن انس ثم
اشفع فيحد لي حدا ثم اخرجهم من النار وادخلهم الجنة قال الطيبي اي يبين
لي كل طور من اطوار الشفاعة حدا اقف عنده فلا اتعداه مثل ان يقول شفعتك
فيمن اخل بالجماعة ثم فيمن اخل بالصلاة ثم فيمن شرب الخمر ثم فيمن زنا وهكذا
في هذا الاسلوب والذي يدل عليه سياق الاخبار ان المراد به تفصيل مراتب
المخرجين في الاعمال الصالحة كما وقع عند احمد عن يحيى القطان عن سعيد
ابن عروبة وفي رواية ثابت عند احمد فاقول اي رب امتي امتي فيقول
اخرج من كان في قلبه مثقال شعيرة وفي حديث سلمان فيشفع فيمن كان
في قلبه مثقال حبة من حنطة ثم شعيرة ثم حبة خردل فذلك المقام المحمود
وفي رواية ابي سعيد عند مسلم ارجعوا فمن وجدتم في قلبه مثقال دينار من خير
قال القاضي عياض قيل معنى الخير اليقين واما قوله في رواية انس عند البخاري
فاخرجهم من النار فقال الداودي كان راوي هذا الحديث ركب شيا على غير
اصله وذلك ان في اول الحديث ذكر الشفاعة في الاراحة من كرب الموقف
وفي اخره ذكر الشفاعة في الاخراج من النار يعني وذلك انما يكون بعد التحول
من الموقف والمرور على الصراط وسقوط من يسقط في تلك الحالة في النار
ثم يقع بعد ذلك الشفاعة في الاخراج وهو اشكال قوي وقد اجاب عنه
النووي ومن قبله القاضي عياض بانه قد وقع في حديث حذيفة وابي
هريرة فياتون محمدا فيقوم ويوذن له في الشفاعة ويرسل معه الامانة
والرحم فيقومان جنبتي الصراط يمينا وشمالا اي يقفان في ناحيتي الصراط
قال القاضي عياض فبهذا يتصل الكلام لان الشفاعة التي لجا الناس

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)